

ربيعة بن كعب والجائزة النبوية	عنوان الخطبة
١/نبذة من حياة ربيعة ٢/الحاجة التي طلبها ربيعة من النبي ٣/من ثمرات كثرة السجود ٤/مشروعية الإكثار من النوافل	عناصر الخطبة
عبدالله الطريف	الشيخ
٩	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [الحديد: ٢٨].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

ثم أمّا بعدُ: رِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صحابي جليل، أسلم قديماً وهاجرَ إلى المدينة، وكان من فقراء الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ، وخادماً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- من خدمه الأحرار، ومن أهل الصفة، وأهل الصفة رجالٌ مهاجرون هاجروا إلى المدينة، وليس لهم مأوى، فوطَّئهم النبي -صلى الله عليه وسلم- في صفةٍ في المسجد النبوي، وكانوا أحياناً يبلغون الثمانين، وأحياناً دون ذلك، وكان الصحابة -رضي الله عنهم- يأتوهم بالطعام واللبن وغيره، مما يتصدقون به عليهم.

وقد حَدَّثَ رِيعَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن نفسه فقال: "كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَأَقُومُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ نَهَارِي أَجْمَع، حَتَّى يُصَلِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَأَجْلِسُ بِيَاثِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، أَقُولُ: لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَاجَةٌ فَآتِيهِ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، قَالَ: فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ"، حَتَّى أَمَلَّ فَأَرْجِعَ، أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَرْقُدَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا لَمَّا يَرَى مِنْ خِفَّتِي لَهُ وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ: "سَلْنِي يَا رِيعَةُ أُعْطِكَ"،



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْظِرْنِي؛ أَنْظِرْ فِي أَمْرِي ثُمَّ أَعْلِمْكَ بِذَلِكَ، قَالَ: "فَانْظُرْ فِي أَمْرِكَ"، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ زَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لآخِرَتِي، فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ، فَجِئْتُهُ، فَقَالَ: "مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ؟"، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟"، فَقُلْتُ: هُوَ ذَاكَ فَقَالَ: "مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟"، فَقُلْتُ: لَا -وَاللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ- مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ لِي: "سَلْنِي أُعْطِكَ"، وَكُنْتُ مِنَ اللَّهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَأْتِينِي، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لآخِرَتِي، فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ لِي: "إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ" (هذا اللفظ ذكره في الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، وهو مجموع من صحيح مسلم وأبي داود ومسنند أحمد وعموم الألفاظ صحيحة).



أيها الإخوة: لقد وفق الله هذا الصاحب الجليل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مع فقره الشديد، وحاجته الدنيوية إلى مطلبٍ عظيم، وهدفٍ سامٍ كريم، وسألَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مسألةً جزلةً وعللها فقال: "وَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَأْتِينِي؛" وذلك لعلو همته، وبقينه التام بأن الدنيا حطامٌ زائل، وكلما علت الهمة سما المطلب، وأعلى الهمم همّة من تسمو مطالبه إلى ما يحبّه الله ورسوله.

ثم انظروا إلى إصراره على مطلبه بعد مُراجعة رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- له بِقَوْلِهِ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟"، فَقَالَ: "هُوَ ذَاكَ"، إنها أنفسٌ علت فعلت مطالبها، يعني لا حاجة لي بحطام الدنيا؛ فقد امتلأ قلبه بمحبّة الله وتعظيمه، فلا يَرَى أَنَّ ما في الدُّنْيَا يستحقُّ أن يُجعل بديلاً لنعيم الآخرة، فلم يسأل غيره؛ لعلمه أن الدنيا لا تعدل شيئاً بالنسبة للجنة، مصداقه قول النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا" (رواه البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-)، وَقَوْلُهُ -صلى الله عليه وسلم- عن الدنيا: "لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَرَنِّ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحٌ بِعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا قَطْرَةً أَبَدًا" (رواه ابن ماجة عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وصححه الألباني).

والمراد بمرافقة النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا -والله أعلم- صحبتته وقربه في الجنة، ولا يُقصد بها أن يكون معه في درجة الوسيلة الخاصة به -صلى الله عليه وسلم-، ولا أن يساويه في النعيم، فقد قال -صلى الله عليه وسلم- عن درجته: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ" (رواه مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

أيها الإخوة: أما إجابة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لِرَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِقَوْلِهِ: "إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"، فيفهم منها أن من زاد من الطاعة زاد الله في حسناته، ومن نقص نال من الأجر بقدر ما عمل، فمن استكثر من الطاعة أعطاه الله أكثر وأكثر، فقد



قال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ يَأْتِمُ وَلَا بِقَطِيعَةٍ رَحِمٍ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا"، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إِذَا نُكِّثُ"، فَقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "اللَّهُ أَكْثَرُ" (رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني).

ومما ورد في فضل السجود والإكثار منه، ما رواه ثوبانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ: "عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ" (رواه مسلم)، وحديث ربيعة وحديث ثوبان دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يكثر من السجود، وكثرة السجود تستلزم كثرة الركوع، وكثرة القيام والقعود، فكل ركعة فيها سجودان، وركوع واحد، ولا يمكن أن تسجد في الركعة الواحدة ثلاث سجودات أو أربعاً، إذا كثرة السجود تستلزم كثرة الركوع والقيام والقعود.



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

فإذا وفق المسلم لذلك حصل له فائدتان عظيمتان، الأولى: أن الله يرفعه بها درجة يعني منزلة عنده، وفي قلوب الناس، وكذلك في عمله الصالح، الثانية: يحطُّ عنه بها خطيئة، والإنسانُ يحصلُ له الكمالُ بزوال ما يكره، وحصول ما يحب، فرفع الدرجات مما يحبه الإنسان، والخطايا مما يكره الإنسان، فإذا رفع له بكل سجدة درجة وحط عنه بها خطيئة؛ فقد حصل على مطلوبه، ونجا من مرهوبه.

وفقنا الله لكل خير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله على نعمائه، والشكر له على توفيقه وعطائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرّد بكبريائه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

أيها الإخوة: اتقوا الله حق التقوى، واعلموا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خص الإكثار من السجود دون غيره بالإكثار منه؛ لمزيتته قَالَ - صلى الله عليه وسلم -: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ" (رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-)؛ وَلِأَنَّهُ مَقَامُ ذُلٍّ وَانْكِسَارٍ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ -جل وعلا-، فالمصلى يكون قريباً من الله -تعالى- قائماً كان، أو راکعاً، أو ساجداً، أو قاعداً، لكن أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، قال شيخنا محمد العثيمين -رحمه الله-: "والحكمة في أنه أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد؛ لأنه لما تواضع لله فأنزل أشرف ما فيه من الأعضاء وأعلى ما فيه من الأعضاء على الأرض التي هي موطن



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الأقدام، حتى ساوت جبهته قدمه، كان في ذلك قريباً من الله -عز وجل- "أه، وهذا دليل على فضل السجود.

كذلك دل هذا الحديث على مشروعية الإكثار من صلاة النوافل، وقد شرع الله -تعالى- لنا في اليوم واللييلة صلوات كثيرة، وصلاة النفل مشروعة في كل وقت، إلا أوقات النهي عن الصلاة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ" (رواه ابن ماجه وأحمد عَنْ ثَوْبَانَ وصححه الألباني).

وأفضلها صلاة الليل، فينبغي للمسلم ألا يغفل عن نوافل اليوم واللييلة، كالسنن الرواتب، وصلاة الضحى، وقيام الليل، وصلاة الوتر، فهي مما يقربه من الله -تعالى-، ويدنيه من رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- في الجنة التي لأجلها شمر الصالحون، واجتهد المجتهدون. أسأل الله -تعالى- أن يوفقنا للعمل الصالح الذي ننال به مرافقة رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788

+ 966 555 33 222 4

@ info@khutabaa.com